الفصل الثالث

أسلحة التدخل المباشر

١- مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة.

٢- حول أهداف العمل المباشر.

٣- نماذج لأسلحة التدخل المباشر.

obeikandl.com

أسلحة التدخل المباشر هي الأسلحة التي تتدخل بشكل مباشر لحل القضية المطروحة أمام المقاومة، وككل أسلحة اللاعنف إن تمت بشكل رمزي في العدد والمدة الزمنية فإنها تتحول إلى وسائل احتجاج أو إقناع.

١- مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

تستخدم هذه الترسانة من الأسلحة عندما تصل المقاومة إلى درجة عالية من بناء القدرة تؤهلها إلى استخدام مثل هذا النوع من الأسلحة، ويتم استخدامها[١] في مراحل متقدمة من الصراع كأدوات للحسم، بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والعمل غير المباشر، وهي وسائل ذات تأثير بالغ على الخصم إذ تعبر عن عنفوان المقاومة، وقدرتها على المبادرة، والتحدي، وتوجيه مسار الصراع.

وعادة ما يُتوقع أن يتعامل الخصم مع أساليب التدخل المباشر بقسوة، لذلك لا تدعي المقاومة المحترفة أنها فوجئت بقسوة الردع، فمن الطبيعي أن يستنفر النظام أعتى أسلحته[٢] حين يدرك أنها مرحلة الصراع النهائية، عندها تنطلق المقاومة باستعراض الاستراتيجيات والتكتيكات التي أعدتها لتلك المرحلة.

٢- حول أهداف العمل المباشر

تتمحور أهداف العمل المباشر حول أمرين أساسيين:

---

(١) نتحدث هنا عن الشكل النموذجي الذي يتمتع بخصائص الفعل المقاوم من استمرار وعدد وافر ومساحات متسعة من الفعل، وقدرة على التعامل مع رد فعل الخصم العنيف، حيث نؤكد أن استخدام أسلحة التدخل المباشر بعدد رمزي لمدة قصيرة لا يتجاوز الفعل الاحتجاجي.

(٢) تعتمد نوعية أعتى أسلحة النظم على مدى توفر العقلية العلمية في أنظمته، ويمكن أن يستخدم أدوات القمع المعدة لحماية أمن النظام، أو يتفاعل بمكر وخبث مع الأحداث بدس بعض عناصره للقيام بالتخريب وتفجير المنشآت حتى يوجد = = المبرر للتعامل مع ضغط المقاومة ...الخ. ويجب أن تكون المقاومة مستعدة لكل أشكال القمع أو التخريب التي من المحتمل أن يمارسه الخصم. إن أسلحة التدخل المباشر لا يستعملها بنجاح إلا أذكياء المقاومة المحترفون، ومن سواهم يكونون أول ضحية لها إذ تكون هي سلاح التدمير الذاتي لهم، وأول من يكتوي بنارها.

التدمير: من خلال التعطيل والتدمير المباشر للعلاقات الاجتماعية الطبيعية في المجتمع، [١] مما يجعل بقاء الحكومة مستحيلًا، وذلك عبر احتلال المباني بدون عنف، وشل الحركة في المدن، وتقويض قوة الديكتاتور، وتهديد قبضته على السلطة،.. الخ.

الإنشاء: من خلال برنامج للبناء، قادر على خلق علاقات اجتماعية جديدة،[٢] فحرب اللاعنف تسعى إلى استعادة المجتمع للسلطة، وإعادة توزيع القوة فيه، وتقليل اعتماده تدريجيًا على الحكومة، عبر تأسيس مجتمع جديد قادر على إدارة شئونه بعيدًا عن هيمنة الدولة، من خلال بناء شبكة مستقلة من الاتصالات والمواصلات والقضاء ...الخ. فاللاعنف حرب بناء مجتمع حضاري قوي توزع فيه القوة بشكل لا يسمح ببقاء الديكتاتوريات ، أو عودتها[٣]، فهو مجتمع يسترد السلطة ويثبت أنه قادر على إدارة شئونه ذاتيًا، عبر خلق المؤسسات والبنى المناسبة لهذا الشكل الجديد للمجتمع.

وبرنامج البناء يتيح لقطاعات كثيرة في المجتمع أن تجد لها دورًا بَنَّاء، خاصة تلك التي لا ترغب في خوض مواجهة مباشرة مع الخصم. «**فحركة اللاعنف لا تستمد قوتها مما تعارضه فقط، بل أيضًا مما تقترحه وتحققه**»[٤] من بناء للمجتمع الجديد.

١ - تعرض الشخص للعناصر الطبيعية

تعريف:تعريض الشخص جسده للمضايقة والألم بغرض الضغط النفسي على الآخر.

---

(1) Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.40.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٠.

(٣) يعمل برنامج البناء على الاستفادة من بعض المؤسسات الموجودة بالفعل وتطويرها، وبناء مؤسسات مستقلة، وإشراك مساحة أكبر من الجمهور في الفعل المقاوم عبر مؤسسات راسخة في المجتمع الجديد.

(٤) جان – ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، ١٩٩٩،ط١، ص١٠٥.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات صغيرة من الأفراد .

الاحتياجات:

* تحديد المكان والزمن ونوع الألم الذي سيتم إيقاعه على الجسد.

* كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

* لافتات تبين الأسباب وارء هذا الفعل .

درجة التأثير: وسيلة رمزية قد تسبب إحراجًا للمسئولين، إذا تم تسليط الأضواء عليها.

مثال:

تعريض الجسد لحرارة الشمس. ففى صيف عام ١٩٧٢ قام بعض السجناء الإنجليز والأمريكيين بالاحتجاج من خلال بقائهم لفترات طويلة فوق سطح السجن معرضين أنفسهم للخطر، احتجاجًا على سوء المعاملة وانتهاك الحقوق الإنسانية في السجون.(١)

٢- الصيام

تعريف: الامتناع عن بعض الأطعمة أو عن جميعها لأغراض تتعلق بالرغبة فى تحقيق أهداف إجتماعية وسياسية. ويعتبر الصيام عمل احتجاجى معنوى.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم به فرد أو مجموعة أفراد .

الاحتياجات:

* تحديد مدة الصيام.

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١٤.

obeikandl.com

* تحديد الغرض من الصيام.

* تحديد الأسباب وارء هذه الصيام عن طريق رفع أو تعليق لافتات، أو ارتداء ملابس مكتوب عليها السبب الرئيسى الدافع لهذا الصيام.

* كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث (**اللافتات**) أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تتحدد حسب العدد أو نوعية الأفراد المشاركين فى الصيام. وقد تؤدي في بعض درجاته إلى رضوخ الخصم للطلبات بحسب الشخصية التي قررت الصيام ووزنها.

الأنواع:

الصيام بهدف الضغط المعنوى: محاولة لممارسة تأثير معنوى على الآخرين لتحقيق غاية ما، رغم افتقاره إلى صفة الإلزام أو الإجبار التى تميز الإضراب عن الطعام، ففى شهر أبريل من عام ١٩٦٢، نفذ عدد من الفرنسيين صيامًا من أجل السلام فى الجزائر، كذلك فعل داعية السلام «**لويس لوكران**» فى شهر يونيو من العام نفسه للحصول على اعتراف قانونى بدعاة مقاطعة الحرب.(١)

الإضراب عن الطعام: ويتم فيه رفض تناول الطعام بهدف إجبار الخصم على تلبية بعض المطالب دون مجهود حقيقى لإقناعه أو تبديل رأيه، ويمكن أن ينظم لفترة محدودة من الزمن أو لفترة غير محدودة حتى وإن انتهى بالموت إذا لم تلبى المطالب.

الصيام اللاعنيف: ويتم فيه إقناع وتحريك ضمير من يسئ التصرف سواء كان فردًا أو مجموعة أو ملايين الأشخاص. وهو تألم طوعى يمكن أن يدوم فترة من الزمن أو يستمر حتى الموت فى حالة عدم الوصول إلى الأهداف، ويرى غاندى أن

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١٧.

هذا النوع من الصيام يستخدم للضغط على أناس مقربين، لا الخصوم المعاندين.[١] كأن تستخدمه مجموعة من المقاومة للضغط على قيادتها. ومن أمثلة هذا النوع ما تم خلال الإضراب العمالى فى مدينة أحمد آباد فى شهرى فبراير ومارس عام ١٩١٨، حيث صام غاندى من أجل دعم العمال المضربين، حتى لايضعف عزمهم على مواصلة الإضراب. وكان صيامه الأخير فى دلهى فى شهر يناير عام ١٩٤٨ من أجل وحدة الهندوس والمسلمين وسط أعمال الشغب.[٢]

٣- المحاكمة المعكوسة

تعريف: قلب أدوار الإدعاء والدفاع بشكل رمزى ومعبر أثناء

محاكمة المدعى عليهم، بحيث يصبح المتهمون مدعين وتتحول المحاكمة إلى مظاهرة ضد الحكومة، وتستعمل من قبل المدعى عليهم لنشر آرائهم وإدانتهم واتهامهم للنظام القائم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة متخصصة من المحامين، ومجموعات من المشاهدين.

الاحتياجات:

* تحديد مجموعة المحامين الذين سيشكلون المحاكمة ومن سيمثل هيئة المحكمة والنيابة والدفاع.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توضيح الأسباب الحقيقية للرأى العام والجمهور.

مثال:

مافعله غاندى أثناء محاكمته عام ١٩٢٢،حيث أعطى انطباعًا أن ذنبه الوحيد

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٤.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٥.

obeikandl.com

هو قيامه بالصواب لكتابته ثلاثة مقالات تحريضية فى صيحفة «**الهند الفتاة**»، وقام غاندى بمطالبة القاضى بالقيام بالصواب عبر الإستقالة من منصبه إن كان يؤمن بعدم شرعية النظام، أو إنزال أقصى عقوبة ممكنة به إن كان مؤمنًا بالقوانين التي وضعها النظام، وقال: «**من المُشَرِّف أن يعلن المرء عدم ولائه لحكومة تسببت للهند بأذى أكبر من أى نظام سابق**».(١)

٤- الاعتصام

تعريف: احتلال منشآت معينة بدون عنف، ويتم الجلوس على المقاعد الشاغرة أو على الأرض من أجل إعاقة السير الطبيعى للأعمال.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات كبيرة. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة للصراع بعد أن يتجرأ الناس على المواجهة.

الاحتياجات:

* تحديد أماكن المراد الإعتصام وتحديد الفترة الزمنية له.
* التغطية الإعلامية.
* فريق مدرب على التفاوض مع الخصم، مع تحديد سقف الأهداف المراد تحقيقها.

درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الاعتصام وقوفًا: حيث يقف القائمون بالاعتصام أمام مدخل أو مكتب،.. الخ، للحصول على حق الدخول أو المقابلة أو أى أمر منعوا عنه. وقد نُفذ الإعتصام

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٦.

obeikandl.com

وقوفًا في عام ١٩٤٧ فى مدينة الملاهى فى نيوجرسى لإنهاء التمييز العنصرى فى أماكن السباحة، حيث كان أعضاء «**مجموعة المساواة بين الأعراق**» يقفون بهدوء أمام شباك التذاكر للدخول إلى المسبح، حتى بعد رفض السماح لهم بالدخول، ورغم الضرب الذى كانوا يتعرضون له من قبل الحراس والشرطة، إضافة إلى التوقيفات التى كانت تطالهم. فقد كانوا يمارسون هذا النشاط كل يوم أحد، وخلال فصل الصيف بكامله، وقد ساهمت أخبار هذا التحرك الواردة فى الصحف فى تعديل القانون العنصري فى نيوجرسى.[١]

الاعتصام فى وسائل النقل: ونفذ هذا النوع من الاعتصامات مرارًا فى القطارات فى «**نيو إنجلاند**» في عام ١٨٤١، حيث كان البيض يعتصمون فى المقطورات التابعة للزنوج، بينما يعتصم الزنوج فى مقطورات البيض، وكان المعتصمون السود يتعرضون للاعتداء، ويقول «**جيمس بافوم**» وهو من المشاركين فى هذه الإعتصامات إن هذه الأعمال من فعل وردة فعل فتحت آفاقًا جديدة أمام هذه القضية العادلة، ففى مدينة «**فين**» – حيث التمييز العنصرى على أشده – بات الناس يتساءلون عن المعاملة المخزية التى كان يتعرض لها المعتصمون.[٢]

الاعتصام فى المناطق المحرمة: حيث كان المناهضون للتمييز العنصري يتحركون إلى المنطقة المحرم عليهم دخولها ويستخدمون الشاطئ بغض النظر عن الموانع العرفية أو القانونية. وقد قام فريق مختلط من السود والبيض بالإعتصام على الشاطئ الجنوبى لشيكاغو في عام ١٩٦٠ في الفترة من ١٦ يوليو حتى آخر الصيف، وأمكن تطبيق هذا المبدأ على مناطق أخرى ممنوعة غير محمية بسور أو سياج.[٣]

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٣٦.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٩.
(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٢.

الاعتصام المتحرك: ويتم فيه تجمع القائمين على الإعتصام بالتحرك فى مكان له دلالة رمزية كمكاتب الخصم مثلًا، ولكن عكس الإعتصام العادى يبقى المعتصمون فى حركة دائمة، يتحركون داخل المبنى ويكون بإمكان الأفراد دخول المبنى والخروج منه أثناء الإعتصام، وتوصف هذه الطريقة بأنها قادرة على تحقيق أهداف المواجهة المباشرة والتدخل المباشر، فتحرك المعتصمين يؤدي إلى إعاقة الأعمال الطبيعية فى المبنى. وقد اعتمدت جماعات السود ومناصريهم فى جامعة «**تافتس**» هذه الطريقة فى شهر نوفمبر عام ١٩٦٩ للاعتراض على عدم توظيف السود فى مشروع بناء خاص بالجامعة فى مدينة «**مدفورت-ماساشوستس**»، فتجمع ما يقرب من ٤٠٠ طالب **(منهم خمسون من السود و وثلاثمائة وخمسون من البيض، إضافة إلى بعض أعضاء مجلس الكلية)** أمام مبنى الجامعة عند الساعة التاسعة صباحًا لتنفيذ اعتصام متحرك مكون من أربع فرق، مهمة كل منها التعاطى مع أحد مديرى الجامعة الأربعة، وقد سمح المسئولون عن الجامعة بهذا التحرك ولم يسجل وجود أى شرطى داخل المبنى أو خارجه، واحتل الطلاب مكاتب الإدارة بهدوء، وعقد اجتماع عند الساعة التاسعة والنصف صباحًا ضم ما يقرب من ثلاثمائة طالب استمعوا إلى رئيس الجامعة الذى عبر عن موقف الجامعة على مدى نصف ساعة، وغادر الطلاب الغرفة والمبنى قبل نصف ساعة من انتهاء موعد العمل، وقد توقف العمل فى كامل المبنى خلال الاعتصام.[١]

الاعتصام بالصلاة: ويتم فيه دخول أشخاص إلى دار عبادة منعوا من دخولها عرفًا أو قانونًا من أجل المشاركة فى المراسم الدينية، فإذا كان مسموح لهم الدخول مع تحديد أماكن معينه فإنهم يجلسون فى أماكن مخصصة لغيرهم كنوع من أنواع الاحتجاج، ومثال ذلك ما حصل فى شهر فبراير عام ١٩٦١ فى مدينة «**روك هيل**»

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٣.

– كارولينا الجنوبية، إذ نُفذ أول اعتصام ركوعًا أمام كنائس مخصصة للبيض، مما أدى إلى السماح للسود بالدخول إلى ثلاث كنائس من أصل خمس.[١]

صورة ٢٧: اعتصام جماهيري في صربيا في عام ٢٠٠٠ اعتراضًا على ممارسات الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش

٥- الغارات اللاعنيفة

تعريف: غارات تتم على الأماكن ذات الأهمية الرمزية أو الإستراتيجية، برًا أو جوًا أو بحرًا، بغرض احتلالها أو السيطرة عليها، أوتوصيل رسالة رفض رمزية لوجود هذه الأماكن.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

* تحديد المكان المراد الغارة عليه.
* تحديد مدة الاحتلال.
* التغطية الإعلامية.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٦.

* لافتات ووثائق تبين الأسباب وراء هذا الفعل.

درجة التأثير: يُتوقع التعامل معها بقسوة، غير أن المقاومة إذا كانت مستعدة للتعامل مع القمع فإن هذا النشاط يشكل أداة ضغط قوية.

الأنواع:

الغارات اللاعنيفة البرية: يسير المتطوعون إلى مكان ذى أهمية رمزية أو إستراتيجية ويقومون بالسيطرة عليه، أو توضع اليد على بضائع بدلًا من الأمكنة. وغالبًا ما تنفذ هذه الوسيلة في سياق عصيان مدنى، مثلما تقدم الصربيون في عام ٢٠٠٠ لاحتلال البرلمان متدفقين من عدة مدن.[١] وفى مدينة «**سوناكاوا**» اليابانية عام ١٩٥٦ احتل عشرة آلاف شخص موقعًا خصص لإقامة قاعدة جوية أمريكية، مما أدى إلى إلغاء كافة مشاريع بناء القاعدة.[٢]

الغارات اللاعنيفة الجوية: ويتم فيها دخول المجال الجوى للخصم بواسطة الطائرات أو المناطيد أو أية وسيلة نقل جوية أخرى دون اللجوء إلى العنف أو التدمير، وذلك بهدف إلقاء المناشير أو الهدايا أو الطعام للسكان.

الاجتياح اللاعنيف: ويتم فيه الدخول علنًا إلى منطقة محظورة للتعبير عن رفض الاعتراف بحق النظام فى السيطرة على هذه المنطقة أو فى استعمالها لغرض معين، وتصنف هذه الطريقة فى خانة العصيان المدنى وتؤدى إلى قمع قاس من الخصم، ومن الأمثلة محاولات أنصار حفظ السلام الدخول إلى منطقة عسكرية فى «**نبراسكا**» في عام ١٩٥٩، ومحاولة آخرين المطالبة بوضع اليد على منطقة أخرى فى «**هارنغتون – إنجلترا**» لإستعمالها لأغراض سلمية.[٣]

---

1 Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(٢) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٦٠.

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٩.

صورة ٢٨:

احتلال البرلمان في صربيا في عام ٢٠٠٠.
في عمل مباشر للإطاحة بميلوسوفيتش

٦- الاحتلال والمصادرة اللاعنيفة

تعريف: عدم السماح للطرف الأخر بالسيطرة على الممتلكات العامة أو الخاصة محل النزاع عن طريق احتلالها وعدم الرضوخ للقوانين الجديدة التى يفرضها الطرف الآخر بغرض الامتلاك أو السيطرة أو المنفعة.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات.

الاحتياجات:

* تحديد المكان والزمان.

* تحديد الإحتياجات اللازمة لمباشرة هذه الوسيلة وخاصة فى الأماكن العامة **(إقامة، وشرب، وأكل، ووسائل اتصال)**.

* فريق عمل مدرب ومؤهل على التفاوض.

* التغطية الإعلامية.

* تجهيز فريق عمل مدرب للحديث مع القنوات الإخبارية لتوضيح الأسباب.

درجة التأثير: تصل إلى السيطرة الكاملة على المنشآت أو الأراضي وانتزاعها من الخصم.

مثال:

فى عام ١٩٢٨ فى الهند وأثناء حملة «**باردولى**» رفض المزارعون الذين امتنعوا عن دفع الضرائب مغادرة أراضيهم، وزرعوها وأصروا على أنها أرضيهم مهما كان وضعها أو وضعهم القانوني، وعلى أن لهم الحق فى استعمالها لأغراض بناءة.[١] وفى شهر أغسطس من عام ١٩٥٧ قام أعضاء قبيلة الموهاوك الهندية بالتمركز على منحدرات خليج شوهارى قرب نيويورك، قائلين إن السلطات طردتهم من منازلهم لبناء طريق سان لورنس البحرى، وإن الأرض التى يحتلونها الآن ملك لقبيلة الموهاك بحسب إتفاقية موقعة عام ١٧٠٠، وقاموا ببناء عدد من الأكواخ، مع رفض الاعتراف بأية إجراءات لإخلائها، أو التفاوض مع أى مسئول محلى أو حتى مع ممثل الولاية، وأعلنوا -كونهم أمة- أنهم لن يتعاطوا إلا مع الحكومة الفيدرالية.[٢]

وفى عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٤ حصلت عمليات مصادرة للأراضى فى البرازيل، خصوصًا تلك الأراضى غير المستثمرة وغير المأهولة، وكان وادى بادابيا مسرحًا لعدد كبير من المصادرات، وكانت الشرطة تخرج القائمين من قطعة الأرض أحيانًا وتتقاعس أحيانًا. تقول «**وارينر**»: «**خلال أحد التحركات كان القائمون بعملية المصادرة مدعومين من قبل نقابة عمال سكك الحديد، الذين هددوا بالإضراب فى حال أُخرج الناس من الأرض بالقوة، فاضطرت الحكومة إلى التنازل عن الأرض وإعطائها إلى محتليها**».[٣]

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٦١-٦٢.
(١) نفس المصدر السابق، ص٦٢.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٩٤.

٧- إقحام النفس اللاعنيف

تعريف: استخدام الجسد للحيلولة بين الخصم وهدفه، والهدف من هذه الطريقة هو التأثير النفسي لإقناع الأشخاص المعنيين كالجنود والسائقين بأن عليهم وقف عملهم أو نشاطهم الذى يعتبر غير أخلاقى أو غير مشروع.

الحد الأدنى للبدء: يمكن البدء بفرد واحد.

الاحتياجات:

* إرادة وعزيمة قوية خاصة عندما يمارس هذا النشاط فرد واحد.
* تجهيز فريق عمل مدرب في حالة الإعاقة الجماعية.
* تحديد الهدف التي ستتم إعاقته بدقة ودرجة الإعاقة والمدى الزمني لها.
* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير:

تخلق حالة من الإثارة لدى الرأى العام، خاصة إن تم التعامل مع عملية الإعاقة الجسدية بقوة من قبل الخصم، وقد ينتج عنها إعاقة الطرف الآخر عن التقدم وتحقيق أهدافه في حالة رضوخه.

الأنواع:

التدخل فى الحالات الإجتماعية والمهنية:

ومثال ذلك فى عام ١٩٥٧، حيث قام عمال مضربون فى مدينة «بنسلفانيا» بالاستلقاء أرضًا أمام بوابة المعمل مخيرين العمال غير المضربين بين دخول المعمل مرورًا على أجسادهم وبين وقف العمل والبقاء خارجًا.[١]

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٥٢.

obeikandl.com

التدخل فى أعمال الشرطة والجيش:

ومثال ذلك فى نهاية شهر أغسطس ١٩٦٢ خلال التنافس بين الفصائل الجزائرية، حيث قام السكان العزل بقطع الطريق بأجسادهم متحدين الجنود أن يستعملوا الأسلحة ضدهم لإكمال طريقهم صوب جنود الطرف الآخر. وكذلك فى منطقة «**بغارى**» جنوبى الجزائر العاصمة، وقف السكان المحليون بين قوات بن بيلا وفصائل المعارضة، وتظاهروا ضد أى شكل من أشكال القتال، واستلقى عدد كبير منهم أرضًا.(١)

إيقاف العربات والآليات:

ومثال ذلك فى «**بالرمو- صقلية**» في عام ١٩٦٣، حيث قام عامل بناء مع أولاده الأربعة بإقفال أحد الشوارع المكتظة، من خلال تشكيل حاجز بشرى للاحتجاج على وضع البطالة الذى يمر به قائلًا «**مضرب للحصول على عمل**».(٢) ومثال آخر من انجلترا فى شهر ديسمبر عام ١٩٥٨ فى قاعدة للصواريخ قرب مدينة «**سوافهام**»، حيث استلقى أرضًا مناضلون لاعنفيون أمام المعدات وخلفها، مخيرين العمال بين التوقف عن العمل وبين التسبب في جرح المتظاهرين أو قتلهم. مما أدى إلى توقف العمل لفترة من الزمن، وتأييد الصحف لتحرك. النشطاء.(٣)

(١) نفس المصدر السابق، ص٥٤.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٥.
(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٦.

obeikandl.com

شكل 29:

اثنين من النشطاء يمارسون إقحام النفس اللاعنيف في وسط الطريق

٨- الإعاقة اللاعنيفة

تعريف: طريقة مشابهة لإقحام النفس غير أنها تختلف فى كون الأجساد لا تستعمل كوسيلة تدخل نفسى فقط، بل أيضًا كإعاقة مادية، كما تستخدم فيها الإعاقة بأجسام مادية. ويكون الحاجز البشرى فعالًا عندما يكون عدد القائمين بالإعاقة كبيرًا، أو عندما يكونون فى موضع يمنعون فيه تقدم العمل أو الآليات أو الشرطة أو الجيش.

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

* تحديد الهدف المراد إعاقته مثل إعاقة آليات قوات الشرطة أو الجيش.

* التغطية الإعلامية.

obeikandi.com

* قد يحدث قمع شديد فى هذا النوع يصل إلى حد القتل، فلابد من تحديد المدى الزمني لاستمرار هذا النوع من الفعل، خاصة إن كان لدى الخصم استعداد لاستخدام الرصاص الحي، كما يجب تجهيز فريق عمل وظيفته الإسعافات ونقل المصابين إلى المشفى بأقصى سرعة ممكنة.

درجة التأثير: قد تؤدي هذه الوسيلة إلى إحداث ضغط مباشر على الخصم، والنجاح في إعاقة الهدف، خاصة عندما يكون الحشد الجماهيري ضخمًا لا يجدي معه استعمال القمع.

الأنواع:

الإعاقة الدفاعية:

كالتي حدثت في أواخر شهر ديسمبر عام ١٩٥٦ فى «**هنغازيا**»، حين سد سبعمائة رجل وامرأة عزل مداخل مصنع «**دانوبيا**» للنسيج، عندما وصلت الشرطة وشاحنتان تابعتان للجيش المجرى لاعتقال ثلاثة من أعضاء مجلس عمال المصنع، مما اضطر القوة المسلحة إلى المغادرة دون إتمام مهمتها.[١]

الإعاقة الهجومية:

مثل سد الطرقات وعرقلة حركة السير، حيث يجعل المتظاهرون من أجسادهم حاجزًا منيعًا يحول دون المرور.[٢] وقد تتم الإعاقة بأجسام مادية مثل سد الشوارع بعربات القمامة الحديدية. أو السيارات والشاحنات.

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٦٠.
(١) جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، ١٩٩٩،ط١، ص١٩٨.

obeikandi.com

صورة ٣٠: الشباب الصربي في بلجراد في عام ٢٠٠٠ يسد الطرقات بعربات القمامة

٩- خرق الحصار

تعريف: خرق الحصار المفروض على دولة أو جهة دون استعمال الوسائل العسكرية من أجل تأمين الاحتياجات الأساسية للمحاصرين.

الحد الأدنى للبدء: تحتاج هيئات حكومية أو مجموعات من المجتمع المدنى.

الاحتياجات:

* تحديد الإحتياجات اللازمة والضرورية لخرق الحصار.
* توفير الاحتياجات المالية اللازمة.
* تحديد المخطط الزمنى لعملية كسر الحصار.
* عمل التنسيق اللازم بين المجموعات ومؤسسات المجتمع المدنى، وبين الحكومات المتعاونة.
* التغطية الإعلامية.

obeikandl.com

درجة التأثير: تصل إلى كسر الحصار المفروض وتشكيل رأي عام مناصر لقضية المحاصرين، وتجريء مجموعات الأخرى على فك كل حصار مفروض.

الأنواع:

خرق الحصار المحلي:

كالحصار القانوني الذي تفرضه الحكومة على تشكيل الأحزاب والجمعيات، أو الحصار الذي تضربه الحكومات على بعض الشخصيات لتحدد إقامتهم جبريًا، أو الحصار الذي تفرضه الحكومة على التعامل مع بعض المؤسسات والشركات. كل هذه الأنواع من الحصارات المحلية تسعى المقاومة إلى كسرها.

خرق الحصار الدولي:

مثل السفينة الأوروبية التي اخترقت الحصار الإسرائيلي على غزة قادمة من ميناء مدينة لارنكا القبرصي في ٨ نوفمبر ٢٠٠٨، وهي تعد الثالثة التي تصل إلى القطاع في محاولة لكسر الحصار الذي تفرضة إسرائيل عليه منذ يونيو. واستغرقت الزيارة ثلاثة أيام، ووزع المشاركون في هذه الرحلة كميات من الأدوية والمعدات الطبية، والتقوا مئات الطلبة الذين حرموا من متابعة دراستهم بالخارج.

obeikandl.com

صورة 31: سفينة كسر الحصار على غزة القادمة من ميناء لارنكا القبرصي في أكتوبر ٢٠٠٨

١٠ - التزوير بدوافع سياسية

تعريف: تزوير مستندات ذات أهمية اقتصادية وسياسية.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

درجة التأثير: تسبب إزعاجًا للحكومة وقد تقود إلى فوضى اقتصادية تؤثر على اقتصاد البلد.

الأنواع:

يمكن أن ينال التزوير أشياء كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

تزوير عملات: ويهدف ذلك إلى زعزعة الإقتصاد من خلال إضعاف العملة أو خلق جو من عدم الثقة بعملة هذا البلد. ففى عام ١٩٤٣ وضع الألمان قيد التداول

عملة بريطانية مزورة. استُعملت تلك العملة المزورة تزويرًا متقنًا فى البلدان المحايدة وفى بلدان العدو من قبل الجواسيس الألمان، أما العملة الأقل إتقانًا فقد دُفعت للمتعاونين والخونة فى البلدان المحتلة، أما العملة المتقنة فقد تم إلقاؤها فوق الأراضى البريطانية لزعزعة النظام المصرفى البريطانى.(١)

تزوير الصحف: فقد قامت مجموعة «Yes Men» في الثاني عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٨ بطبع ١,٢ مليون نسخة مزورة من صحيفة نيويورك عبر ستة مطابع وتوزيعها من خلال آلاف المتطوعين. وقد استغرق العمل فيها على حد قول النشطاء ستة أشهر. وتصدر الصحيفة مانشيت: «انتهت الحرب في العراق»، وتضمنت الطبعة صفحة كاملة عن إعلانات لأكبر شركة نفط عالمية اكسون موبايل الأمريكية تشيد الشركة من خلالها بانتهاء الحرب على العراق، وأن السلام فكرة يمكن للعالم أن يربح منها. وكان هدف هذا العمل هو الضغط على الرئيس الجديد أوباما للوفاء بعهده وإيقاف الحرب في العراق.(٢)

صورة ٣٢: صحيفة نيويورك تايمز المزورة ويتصدرها الخبر الرئيسي (الحرب على العراق تنتهي)

١١- مصادرة الأموال

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٩٧.
(2) Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html 13.11.2008

تعريف: تجميد أو مصادرة الأموال بما فى ذلك الحسابات المصرفية أو حجز الأمانات والحيلولة دون دفع الفوائد المالية للخصم.

الحد الأدنى للبدء: مؤسسات اقتصادية محلية وعالمية وخاصة البنوك. وعادة ما تستخدم فى مراحل متقدمة من الصراع.

الاحتياجات:

* تحديد الجهات الإقتصادية التى لها حسابات وأموال للخصم .

* الإتفاق مع البنوك التى تتعامل مع الخصم على تجميد الأرصدة وكل المعاملات البنكية الخاصة به.

درجة التأثير: عند نجاح المجتمع في إقناع الأطراف المحلية والعالمية بتجميد أموال الخصم تصل درجة التأثير إلى إصابته بشلل اقتصادى، وتكبيده خسائر فادحة، ومن ثم تتأثر الشركات المرتبطة به، مما قد يدفعها إلى تغيير ولاءها وسحب دعمها له.

مثال:

بعد تأميم الشركة البريطانية الإيرانية للنفط من قبل حكومة إيران عام ١٩٥١ أصدر البريطانيون أمرًا بتجميد كل الأموال الإيرانية فى المصارف البريطانية إلى حين إعادة أوضاع التجارة الخارجية الإيرانية إلى وضعها السابق.[١]

١٢- الرعاية الإنتقائية

تعريف: تشجيع شركات معروفة بدلًا من مقاطعة شركات أخرى، بهدف تخطى قوانين تحريم مقاطعة البضائع فى بعض الدول.

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٩٨.

obeikandl.com

الحد الأدنى للبدء: تحتاج إلى مجموعات كثيرة من الناس (**عمل شعبي**).

الاحتياجات:

* تحديد الشركات التى سيتم دعمها والشراء منها.

* تحديد الشركات التى سيتم مقاطعتها.

* عمل إعلانات فى وسائل الإعلام لهذه الشركات البديلة وتشجيع الناس على التعامل معها.

* تحديد فرق عمل للمتابعة والتنسيق وعمل الإحصاءات لمدى تقدم وفاعلية هذه الوسيلة.

درجة التأثير: قد تؤدي إلى إفلاس الشركات المستهدفة وإقفالها، أو تغيير سياساتها وتلبية طلبات الجمهور.

مثال:

ماقام به غاندى لتعزيز الإنتاج الهندى ودفع الهنود إلى تشجيع منتجاتهم، وقد فضل غاندى هذه الطريقة عن المقاطعة الإقتصادية التى كان يعتبرها طريقة انتقامية، وبالفعل فقد ساهمت هذه الطريقة فى بناء اقتصاد الهند واستقلالها وقلصت من ارتباطها اقتصاديًا بالإمبراطورية البريطانية.[١]

١٣- المبالغة فى طلب الخدمات والإرهاق الإداري

تعريف: طلب خدمات تفوق قدرة الموظفين، لإبطاء عمل المؤسسات أو شله تمامًا، ويمارس عملية الضغط هذه الزبائن أو موظفو المؤسسة أو غيرهم لغايات مختلفة، منها تحسين الخدمات وزيادة نسبة التوظيف، وتحسين قوانين العمل ...الخ.

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١٠١.

obeikandi.com

الحد الأدنى للبدء: مجموعات منتشرة على نطاق واسع.

الاحتياجات:

* تحديد الخدمة سواء كانت حكومية أو غير ذلك لزيادة الطلب عليها.

* تحديد المكان والمدة الزمنية لفعل أو تقديم طلبات الخدمة.

* تحديد فريق عمل يقوم على الاتصال والتنسيق ومراقبة المجموعات المشاركة فى تقديم الطلبات.

* فريق مدرب على التفاوض.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تصل إلى تحسين الخدمة أو تلبية المطالب المعلنة أو لفت الرأى العام إلى قضية ما، أو شل الخدمة تمامًا.

مثال:

فى مشفى لوس أنجلوس الحكومى عام ١٩٦٥ قام الأطباء المحتجون على تدنى رواتبهم بإدخال عدد هائل من المرضى إلى المشفى، بما فى ذلك من ليسوا بحاجة إلى العلاج، وكان هدف الأطباء تقوية موقفهم التفاوضى، وفى أقل من أربعة أيام امتلأ المشفى بالمرضى وكلف هذه التحرك المدينة مبلغ ٢٥٠ ألف دولار أمريكى.[١]

١٤- السعى لدخول السجن

تعريف: تَعَمُّد الناشطين خرق قانون ما بهدف دخول السجن، وقد يطلبون اعتقالهم فى حال لم تقم الشرطة بذلك، حتى لو لم يكونوا موجودين ساعة حصول الخرق. ويكون الهدف من ذلك جعل الزنزانات تمتلىء بالناس، أو للتعبير عن تضامنهم

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٧٠.

obeikandl.com

مع زملائهم المسجونين أو إعاقة عمل المحاكم، أو عمل دعاية واسعة للمقاومة.[١]

الحد الأدنى للبدء: مجموعة كثيرة.

الاحتياجات:

* تحديد بعض الأعمال المخالفة للقانون مثل تعطيل سير مركبات المرور فى مناطق حيوية فى البلد، أو منع الناس من الوصول إلى بعض المؤسسات بعمل جسر بشرى أمام بوابات تلك المؤسسات..الخ

* مجموعات كثيرة تشارك فى هذه الأعمال.

* مجموعات أخرى تذهب إلى مقار الشرطة وتقف أمامها ولا تنصرف حتى تُعتقل.

* الإتصال بوسائل الإعلام والصحافة لتغطية الحدث.

درجة التأثير: تؤدي إلى تكلفة إدارية ومالية عالية على إدارة السجن، بالإضافة إلى إثبات عدم الرهبة من السجن.

مثال:

خلال إضراب المعلّملين فى النرويج عام ١٩٤٢، وبعد أن تم اعتقال المعتصمين فى مدرسة ستابك، توجّه المعلّمون الآخرون، الذين لم يكونوا موجودين فى المدرسة، إلى السجن وطالبوا بأن يعتقلوا بدرورهم .[٢]

وفى فرنسا عام ١٩٥٩، توجهت مجموعة من حركات العمل المدنى اللاعنفى إلى معتقل «بول»، حيث إفريقيون شماليون محتجزون دون محاكمة. طالب الناشطون باعتقالهم ليكونوا شهودًا على الخرق الفاضح للعدالة.[٣]

(٢) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١١٠-١١١.
(١) نفس المصدر السابق، ص١١١.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١١١.

obeikandl.com

وفى عام ١٩٦١، ومن ضمن موجة مسيرات مناهضة للتمييز العنصرى فى وسائل النقل، قام الناشطون اللاعنفيون-يرافقهم متطوعون آخرون- بملء سجون ميسيسبى بهدف جعل الممارسات العنصرية مكلفة ومزعجة لدرجة التخلى عنها. وقد كلّف سيل المساجين مدينة جاكسون ميسيسبى وحدها مليون دولار.(١)

١٥- كشف الهويّات

تعريف: فضح وكشف هويّات رجال الشرطة أو عملاء سياسيّين مخترقين مجموعة العمل أو الحركة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

تجميع قوائم بأسماء العملاء أو مجرمي النظام، ونشرها عبر وسائل مختلفة، كالملصقات التى تحتوى على بياناتهم وصورهم، أو نشرها فى بعض الصحف والقنوات التليفزيونية.

درجة التأثير:

تختلف الدرجة بحسب طبيعة ومكانة الشخصيات التي سيتم كشف هويتها، فمثلًا في حالة فضح العملاء المخترقين لإحدى مجموعات العمل يؤدي ذلك إلى قطع همزة الوصل المعلوماتية التى تمد قوات الشرطة بالمعلومات عن تحركات المعارضة وأعمالها المستقبلية. كما قد يحول بعض رجال الشرطة للمحاكمة إن تمكنت المقاومة من استنطاق العملاء ونشر أسماء مسئوليهم وتسجيل جرائمهم، لكن على الناحية الثانية قد يقلل الثقة داخل المجموعة الواحدة التي يرى أفرادها أنهم مخترقون، لذلك يجب التعامل معه بحكمة شديدة. ومعالجة الآثار الجانبية له سريعًا.

(١) نفس المصدر السابق، ص١١١.

obeikandl.com

الأنواع:

كشف هويات مسئولين متورطين في قضايا فساد: من خلال وسائل الإعلام وملاحقتهم قضائيًا.

كشف هويات رجال الشرطة القائمين على التعذيب: ونشر صورها وأسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم في كل مكان، مما يصيبهم بحالة من الذعر حيث يمكن إحالتهم إلى القضاء. كما حدث في مصر في عام ٢٠٠٧ لضابط الشرطة الذي صُور وهو يعذب أحد المسجونين.

كشف هويات العملاء المخترقين للمجموعات: من أجل قطع قناة نقل معلومات النشطاء إلى الخصم.

١٦- التدخل الخطابى

تعريف: إيقاف أعمال اجتماع بهدف التعبير عن وجهات نظر معينة تتعلق بموضوع الاجتماع أو أي موضوع آخر.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن يقوم بها فرد واحد أو اثنان يتبادلان النقاش خلال الاجتماع.

الاحتياجات:

* تحديد مكان وزمن الاجتماع أو المراسم المراد التدخل الخطابى فيها.
* تحديد شخص أو شخصين لهما القدرة على مخاطبة الجموع لتوصيل الرسالة.
* كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

درجة التأثير: تعطيل الإجتماع أو المراسم وتوصيل الرسالة للجمهور الحاضر والمتابع عبر وسائل الإعلام.

obeikandi.com

مثال:

في عام ١٩٩٩ تمكن أحد شباب مجموعة «Yes Men» من دخول مؤتمر خاص بمنظمة التجارة العالمية في مدينة سياتل في الولايات المتحدة الأمريكية، وألقى خطابًا احتجاجيًا على ممارسات المنظمة، وتم طرده بعد ذلك خارج قاعة الاجتماعات[1].

١٧ - إدخال أنماط اجتماعية جديدة

تعريف: إتباع أنماط جديدة من السلوك، قد تساهم بشكل إيجابى فى إرساء نماذج إجتماعية جديدة.

الحد الأدنى للبدء: أفراد ومجموعات تعمل بصورة دورية ومنتظمة.

الاحتياجات:

* تحديد القيم أو النماذج الإجتماعية المراد تبديلها.
* تحديد البديل وآلية تنفيذه.
* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: توصيل رسالة للناس أن ثمة بدائل أخرى أكثر نفعًا وأكثر عدالة وتلبية لمطالب الجمهور.

مثال: في عام ١٨٣٩ نفذ عدد كبير من أعضاء جمعية ماكبى فى بوسطن وفيلادلفيا ونيويورك مخططًا للسير جنبًا إلى جنب مع أشخاص من لون وجنس آخر متماسكي الأيدي، وكان هذا الأمر يغضب المسئولين البيض كثيرًا، حيث كان الأمر مستهجنًا.[٢]

(1) Under http://www.alarabiya.net/articles/2008/11/13/60019.html (13/11/2008)

(٢) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٦٦.

١٨- المؤسسات الاجتماعية البديلة

تعريف: مؤسسات جديدة تتحدى مؤسسات الخصم الموجودة ، وفى هذه الحالات لا تعود مؤسسات الخصم وحيدة فى الساحة. وتقدم المؤسسات الجديدة كبديل لهذه المؤسسات، وقد تختار حركة المقاومة أحيانًا عددًا ممختارًا من المؤسسات لتنشئ بدائل لها.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل كبيرة على قدرة عالية من التدريب والتمويل. وتستخدم فى مراحل الصراع المتقدمة.

الاحتياجات:

* تحديد المؤسسات المراد إنشاء بدائل لها.

* علاقات برجال أعمال مؤمنين بالفكرة، لكى تسهل عمليات التمويل لمثل هذه المؤسسات البديلة، لأنها ستوفر خدمات للجمهور بديلة عن الخدمات التى يقدمها النظام.

* التغطية الإعلامية.

* تقديم الخدمات بأسعار تناسب الجمهور لكى يتم جذب الناس إليها.

درجة التأثير: تصل إلى تهميش دور النظام وتأييد الجمهور للمعارضة، وقد تؤدى هذه المؤسسات البديلة إلى سقوط النظام أو الوصول الى نقاط متقدمة للمعارضة فى عمليات التفاوض. وتأسيس هذه المؤسسات يعد مؤشرًا جيدًا على استعادة المجتمع للسلطة، وعدم اعتماده على الخصم.

الأنواع:

مؤسسات سياسة وتربوية ودينية: ففى عام ١٩٠٥ وضع «**آرثر غريفيت**» خطة لإنشاء مؤسسات بديلة من المؤسسات المجرية فى مجالات التربية والاقتصاد

obeikandl.com

والسياسة والدبلوماسية، كما قام الأمريكيون المناهضون للرق ورجال الدين السود فى القرن التاسع عشر بإنشاء كنائس جديدة احتجاجًا على سياسات التمييز العنصرى داخل الكنائس.(١)

مؤسسات اتصال بديلة: فإيجاد نظام اتصال بديل يزعزع قدرات النظام فى مجال نقل المعلومات والأفكار، كما يحرر المجتمع من هيمنة وسائل الاتصال الحكومية. وقد يشمل الصحف والإذاعة والتليفزيون ووسائل الإتصال بين الأفراد كالبريد والهاتف والصحف والبث الإذاعى. ففى عام ١٩٤٤ طبعت من الصحيفة الإسبوعية « **دى وارهايد**» فى «**أمستردام**» و«**روتردام**» مائة ألف نسخة، وطبعت من «**أونس فولك**» مائة وعشرين ألف نسخة، إضافة إلى دوريات وصحف سرية. ولدى مصادرة الحكومة لأجهزة الراديو فى عام ١٩٤٣ ارتفع عدد المنشورات بسرعة فظهر مائة وخمسون منشورًا عام ١٩٤٣، وثلاثمائة وخمسون منشورًا عام ١٩٤٤، ووزعت منها ملايين النسخ للفت الأنظار إلى سياسات الاحتلال واحتكار الصحافة ومراقبة الأخبار.(٢)

كما استطاعت المقاومة الصربية في عام ٢٠٠٠ التغلب على إغلاق الحكومة لشبكة التلفزة التي كانت المقاومة تبث منها، من

خلال الاستعداد بشبكة قنوات بديلة.(٣)

مؤسسات مواصلات بديلة: يُنقل عن مارتن لوثر كينج قوله: «فى بداية التحرك الإحتجاجى حازت مشكلة النقل معظم اهتمامنا، فى الأيام الأولى كانت شركات التاكسى التى يملكها السود تنقل الركاب مقابل عشرة سنتات، لكن قانونًا

(١) نفس المصدر السابق، ص٧٨.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٨٢.

(3) Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

صدر وجعل الحد الأدنى لأجرة التاكسى خمسة وأربعون سنتًا، قرر الناشطون حينها تأمين حافلات خصوصية تتطوع لنقل الناس، وتألفت شبكة النقل الجديدة من ثمان وأربعين حافلة واثنين وأربعين محطة. وفى غضون أيام، كانت الشبكة تعمل بشكل طبيعى، مما أذهل البيض، وخلال العام التالى استُخدمت خمس عشرة قاطرة جديدة انضمت إلى الشبكة الجديدة. فقام المسئولون بإبطال التأمين على آليات الشبكة البديلة، ومنعت المحكمة استعمالها. لكن قرار المحكمة العليا اعتبر قوانين ولاية ألاباما وأنظمة شركات النقل فيها عنصرية وغير دستورية، وأبطلت قرارات الولاية.(١)

مؤسسات اقتصادية بديلة: يمكن لهذه المؤسسات الجديدة أن تقوم بإنتاج المواد الإقتصادية وتوزيعها، مثل ما قامت به الشركة التعاونية السويدية Kooperativa Forbundet بعد فشلها فى تخفيض سعر الزبدة من خلال مقاطعة منتجات المعامل الكبرى، فقد دعمت مصنعًا صغيرًا للزبدة، ثم بنت مصنعًا كبيرًا بهدف دخول السوق بأسعار منخفضة. كانت النتيجة تخفيض سعر الزبدة بنسبة ٦٠ ٪ مما وفر على المستهلكين ما يقارب مليونى دولار سنويًا. وبين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٠ قامت هذه التعاونيات بشراء وبناء معامل لتصنيع منتجات أخرى كالمصابيح الكهربائية والإطارات والأسمدة والخزفيات وأدوات البناء، وكان احتكار الأسعار ينهار كلما وصل حجم أعمالها إلى ١٥ ٪ من السوق.(٢)

خلق أسواق بديلة: تعتبر الأسواق غير الشرعية أو السوداء التى تنشط بشكل خاص خلال الحروب أو تحت الإحتلال من الأعمال الإنتهازية ذات الأهداف الأنانية، ولكن فى بعض الحالات تكون قنوات شراء المواد الغذائية وبيعها أداة من

(١) جين شارب، أشكال التدخل المباشر، حركة حقوق الناس، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١٠٣-١٠٤.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١٠٤-١٠٥.

أدوات التدخل الاقتصادى اللاعنيف، إضافة إلى تأمين حاجات الناس وإبقاء السلع خارج متناول الخصم، فللأسواق البديلة مدلولًا سياسيًا مهمًا لمقاومة النظام والسيطرة على الحياة الاقتصادية من خلال المحافظة على قنوات التوزيع المستقلة.

وقد تم اللجوء إلى هذه الطريقة خلال الإحتلال الألمانى، فكتب «**جايمسون**» يقول«إن المعنويات العالية كانت تظهر بوضوح خلال طريقة سير السوق السوداء، كان من المفترض أن يقوم منتجو السلع الغذائية بتسليم منتجاتهم بكاملها إلى وكالات التوزيع الحكومية، لكنهم فى الواقع نجحوا فى إبقاء قسم كبير منها لديهم، ولكن بعكس ما يحصل عادة فى بلدان أخرى، كانت البضائع تباع سرًا بأسعار تكاد لا تتخطى الأسعار الرسمية، وكان أصحاب العمل يشترون هذه البضائع لصالح الموظفين والعمال، ولم يكن المشتري يجنى أي أرباح من عملية الشراء وإعادة البيع، وبالتالى لم يكن للسوق السوداء أي تأثير سلبى على المعنويات بعكس ما كان يحصل فى البلدان الأخرى.[١]

الحكومة الرديفة (حكومة الظل): حيث يتم تأليف حكومة جديدة يكون الولاء لها، وفي حالة معاناة حكومة الخصم من أزمات حادة، وحصول الحكومة الرديفة على تأييد شعبي كبير؛ يمكن أن تحل هذه الحكومة محل الحكومة الأصلية، وهو أمر نادرًا ما حدث، غير أن المتكرر تاريخيًا هو تحول الولاء للحكومة الجديدة، وبقدر جاهزية الحكومة الرديفة لتنظيم وإدارة شئون البلاد؛ يمكن أن تكون هذه الوسيلة فعالة. إذ الحكومة الرديفة ليست فكرة احتجاجية تطرح أسماء لرموز بديلة عن رموز الحكم، إنها حكومة قادرة بالفعل على إحداث تغيير مؤسساتي وإدارة البلاد. ومن ثم اكتساب ولاء الجماهير ونزع الطاعة من حكومة الخصم. ففي عام ١٩١٩، وخلال إضراب عام في كندا، قامت لجنة من المواطنين بتسيير إدارات المطافيء والمياه والشرطة. فقامت بمهام

(١) نفس المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.

جزئية من مهام الحكومة الرديفة.[١] وفي الهند في عام ١٩٣٠ حلت سلطة محلية في عدة أماكن محل النظام القضائي البريطاني، كما تم استبدال المدارس البريطانية ببرامج تربية وطنية في بعض المدن، كما نظمت وحدات من المتطوعين لتنظيم المرور والقيام بأعمال الشرطة، وقامت لجنة في مدينة بومباي بوضع نظام خاص للضرائب.[٢]

التسيير الذاتي المدني: بدلًا من ترك الوظيفة أو الإضراب يتم تسيير العمل لصالح المقاومة وشكل النظام الاجتماعي الجديد الذي تنشده. أي أن المقاومة تضع إمكانيات النظام وطاقاته تحت سيطرتها. فبدلًا من أن يمتنع عمال مصنع عن العمل؛ فإنهم يديرون المصنع على طريقتهم فينتجون السلعة التي يريدون، بالكمية المناسبة لهم، ويحددون لها السعر المناسب لهم، ويبيعونها لصالح العملاء الذين يودون التعامل معهم.

وهذا الفعل يختلف عن فكرة إصلاح بنى النظام من الداخل – وإن كان بالفعل ينطلق من داخلها، فالدعوة لإصلاح بنى النظام الديكتاتوري من داخله يزيده قوة ويرسخه في أغلب الأحيان، أما فكرة التسيير الذاتي فتعتمد على السيطرة على مؤسسات النظام، مع عمل قطيعة واضحة معه، وقد تتحدى السلم التراتبي الموضوع لإدارة المؤسسة. إن الهدف من التسيير الذاتي هو تسيير تلك المؤسسات لصالح أهداف المقاومة، وقلب فاعليتها ضد النظام.

ويتميز التسيير الذاتي في أنه يحقق مشروع اللاتعاون جنبًا إلى جنب مع مشروع برنامج البناء عبر الحلول الواقعية التي يطرحها المقاومون لإدارة المؤسسات. وهذا يكسبه فعالية عالية.

وقد يحاول الخصم إعادة السيطرة على القطاعات أو المؤسسات المسيطر عليها

(١) نفس المصدر السابق، ص١٢٥.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٦-١٢٧.

من قبل المقاومة، وحينها إما أن تمتلك المقاومة من قوة التكتيكات وتنوعها ما يبطل قدرة الخصم على المواجهة، أو تضطر لترك مناطق السيطرة وإعادة الكرة حين تبني قدرتها.[١]

(١) جان -ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الناس، بيروت، ١٩٩٩،ط١، ص٢٠٠-٢٠٣.

obeikandl.com